النعمة والحق

2025 5-6 May Jun

يونيو ٢٠٢٥

* النصرة الإلهية * عمل الروح القدس

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الثالثة والثلاثون

مايو ويونيو ٢٠٢٥

العدد ١٩٥

في هذا العدد

افتتاحية العدد	في نور الروح القدس	١
موضوع العدد	رومية ٨ : نصرة الله والبركات التي لنا	٣
موضوع العدد	مقدمة رومية ٨	١١
موضوع العدد	الوعد بالرجاء في رومية ٨	١٨
دراسات مسلسلة	حياة إرميا	٢٢
الأخبار السارة	من العبودية إلى الحرية	٣٣
تأملات هادئة	ادرس كلمة الله	٣٥
من روائع الكلمة	رومية ٨ : أصحاح الروح القدس	٣٧

إنجيل الله يعفي مَن يقبله من العبودية والدينونة وتبعاتها ... وينقله أيضًا إلى دائرة من الحرية والمجد لا مثيل لها

❋

اقرأ الأخبار السارة ص ٣٣

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ٣٠ جنيهاً و ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: *gt_mag@yahoo.com*
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١ - الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملاً.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢١٢٤١٩ - الإسكندرية (٠٣).

«مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ ٱللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ». فَأَعْلَنَهُ ٱللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لِأَنَّ ٱلرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ ٱللهِ» ١كورنثوس ٢: ٩-١٠

لن أنسى ما حييتُ عرض الضوء الأسود، أو العرض المعروف أيضًا باسم عرض الأشعة فوق البنفسجية. فقد بدت الأحجار المستخدمة في هذا العرض عادية جدًا وعديمة القيمة تحت الضوء العادي، تمامًا مثل تلك التي يركلها الأطفال بأقدامهم وهم يتمشون. لكن بمجرد إطفاء الضوء العادي وتشغيل الضوء الأسود، حدث تغيُّر جذري. ففجأة، توهجت تلك الأحجار عديمة القيمة بلمعان شديد، مظهرة وميضًا من الألوان التي تدعو إلى التدقيق فيها عن كثب. وفي الواقع،

كانت تلك الأحجار مصنوعة من مادة فلورسنتية مشعة يتطلب إظهار جمالها إضاءة خاصة.

ما أشبه هذا بكلمة اللّه. فإنها تبدو للإنسان الطبيعي الذي ينظر إليها في ضوء المنطق والفهم الطبيعي مثل حجر باهت اللون لا يستحق فحصًا متأنيًا. فقد يحسب هذا الشخص أن الكتاب المقدس نافعٌ للاستشهاد به في وسط جدال لإثبات فكرة معينة، أو أنه نافع للقراءة من أجل نوال الطمأنينة والتعزية ليس أكثر. يظل هذا هو الحال إلى أن يسطع نور جديد! وعندئذ، يشرق الروح القدس في قلوبنا بنور «مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٢كورنثوس ٤: ٦)، وعندئذ، تصبح كلمة اللّه حيَّة.

من خلال التوبة إلى اللّه والإيمان بربنا يسوع المسيح، يصير الإنسان الطبيعي إنسانًا روحيًّا. وعندئذ، يرى كلمة اللّه في ضوء مختلف، ويتبنى موقف إرميا النبي حين كتب يقول: «وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي، لأَنِّي دُعِيتُ بِاسْمِكَ يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ» (إرميا ١٥: ١٦).

إن مزيجًا من الضوء العادي والضوء الأسود لن يفي بالغرض، لكنه سيُطفئ جمال الأحجار. فعلينا أن نقرأ كلمة اللّه فقط في نور روح اللّه، هذا إذا كنا نريد أن نختبر جمالها وبريقها.

رومية ٨
نصرة الله والبركات التي لنا

عندما أقرأ رومية ٨، أشعر وكأنني واقف أمام محيط شاسع وعميق. هكذا أشعر أمام هذا الأصحاح العجيب من كلمة اللّه. فعندما أقرأه، أتذكَّر وقوفي وأنا صبي صغير وقدماي في الماء على شاطئ بحر الشمال. كانت هذه تجربة مذهلة، وجذابة، ومخيفة في الوقت نفسه. وفي وقت لاحق من حياتي، قرأتُ عن صبي صغير وقف على حافة المحيط، وبيده وعاء صغير، قائلاً لأبيه: "سأستخدم هذا الوعاء لأفرغ المحيط من مياهه". هذه الخبرات شبيهة إلى حد ما بانطباعاتي عندما أقرأ رومية ٨. فهو حقًّا أصحاح عجيب، وهائل، ومذهل، إلا أنه يدعو القارئ في الحال إلى فهمه من خلال التصريح الرائع التالي: «إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (رومية ٨: ١)

كيف يمكن أن نتوصَّل إلى الفكرة المهمة المشار إليها في هذه الآية؟ استخدم اللّه أداة مُعدَّة خصيصًا لتوصيل هذه الرسالة المهمة، حيث يحتوي العهد الجديد على سبعة مقاطع تتحدث عن خلاص ودعوة شاول الطرسوسي، الذي أصبح فيما بعد الرسول بولس (أعمال الرسل ٩: ١-٣٠؛ ٢٢: ١-٢١؛ ٢٦: ١-٢٣؛ غلاطية ١: ١١-٢: ١٠؛ فيلبي ٣: ١-١٤؛ ١تيموثاوس ١: ١٣-١٥؛ ٢تيموثاوس ١: ١١). أشجع كل قارئ على دراسة هذه المقاطع، التي أُعطيت لنا لمنفعتنا الروحية.

«فماذا نقول؟» طُرِح هذا السؤال سبع مرات في الرسالة إلى رومية. وفي كلِّ مرة، يستهل هذا السؤال موضوعًا جديدًا، أو سؤالًا، أو استنتاجًا، كُتِب لأجل نمونا الروحي:

١. «أَلَعَلَّ اللهَ ... ظَالِمٌ؟» (٣: ٥)
٢. «إِنَّ أَبَانَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ وَجَدَ» (٤: ١)
٣. «أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ» (٦: ١)
٤. «هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟» (٧: ٧)
٥. «إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟» (٨: ٣١)
٦. «أَلَعَلَّ عِنْدَ اللهِ ظُلْمًا؟» (٩: ١٤)
٧. «هَلْ أدرك الأُمَمُ الْبِرَّ بِالإِيمَانِ؟» (٩: ٣٠)

إن الرسالة إلى رومية غنية وعميقة وصعبة، لكنها رائعة بكل معنى الكلمة. وموضوعها الرئيسي هو "البر"، أو "كيف يتبرَّر الإنسان أمام اللّه". فإن الخطاة يحتاجون إلى هذا البر (رومية ١: ١٨-٣: ٢٠)، واللّه يمنحه

(رومية ٣: ٢١-٢٦)؛ والإيمان يقبله ويختبره (رومية ٥: ١-٨: ١٧)، بينما يجعله اللّه بركة دائمة (رومية ٨: ١٨-٣٩). ولا تزال إسرائيل كأمة رافضة لهذا البر (رومية ٩-١٠)، ومع ذلك، فإن اللّه يُظهِر بره في حياة المؤمنين، سواء كانوا من اليهود أو الأمم (رومية ١١-١٦).

يُعَد رومية ٨ أصحاحًا رائعًا وُضِعت له عناوين متنوِّعة، كان أحدها لافتًا للنظر إلى حدٍّ كبير، وهو: "أنشودة الخلاص والنصرة". لا شك أن الرب يسوع يريد أن يكون جميع المؤمنين غالبين حقيقيين، ومنتصرين على سلطان إبليس، والخطية، والموت، والجسد، والناموس، وغير ذلك أيضًا. وفي حقيقة الأمر، يمكن أن نطلق على رومية ٨ اسم "أنشودة الغالب"، ولا سيما إذا أخذنا في الاعتبار أن الأصحاح السابع يُختَتَم بسؤال يشكل تحديًا كبيرًا: «مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟» (رومية ٧: ٢٤). لاحظ كيف أجيبَ عن هذا السؤال، الذي هو صرخة يأس، بإعلان عن النصرة. فبدلاً من الهزيمة، تقول الآية ٢٥: «أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا!» كيف يمكن أن يكون هذا؟

يُظهِر رومية ١-٨ الطريقة التي اتبعها اللّه لخلاص الخطاة، وليصيروا جزءًا من عائلة اللّه في الزمن وإلى الأبد، بحسب مشيئته (رومية ٨: ٢٧). فمن المذهل أن «مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا» (رومية ٥: ٥). ولا شيء يقدر أن يفصلنا عن «مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ» وعن «مَحَبَّةِ اللهِ» (رومية ٨: ٣٥، ٣٩).

وهذه المحبة متصلة بما يسمَّى "جِدَّةِ ٱلْحَيَاةِ"، التي ننالها عندما نصير مؤمنين (رومية ٦: ٤؛ انظر ٧: ٦). دعونا نحاول أن نفهم قدرًا ما عن هذه الجدة من خلال التقسيم التالي لرومية ٨. قطعًا، يمكن تقديم تقسيمات مختلفة لهذا الأصحاح.

١. مقامنا الجديد - حريَّة من الدينونة؛ النتيجة: لا دينونة (الآيات ١-٤)
٢. حياتنا الجديدة - حريَّة من الهزيمة؛ النتيجة: نصرة دون هزيمة (الآيات ٥-١٣)
٣. علاقتنا الجديدة - حريَّة من الخوف؛ النتيجة: حرية واقتراب كأبناء (الآيات ١٤-١٧)
٤. رجاؤنا الجديد - حريَّة من اليأس؛ النتيجة: لا إحباط (الآيات ١٨-٢٥)
٥. معيننا الجديد - حريَّة من الضعف؛ النتيجة: لا ضعف (الآيات ٢٦-٢٧)
٦. معرفتنا الجديدة - حريَّة من خصمنا وعدونا؛ النتيجة: ثقة (الآيات ٢٨-٣٠)
٧. يقيننا الجديد - حريَّة من القلق؛ النتيجة: لا انفصال (الآيات ٣١-٣٩)

ذُكِر التعبير «في المسيح يسوع» ٤٩ مرة (٧*٧) في العهد الجديد. وهذا التعبير يشير إلى علاقة رائعة يمكن لكلِّ مؤمن أن يتمتع بها، الآن وإلى الأبد. وكلمة «المسيح» هي الكلمة اليونانية المقابلة للكلمة العبرية "مسيا" (Mashiach أي "الممسوح"). كذلك، «يسوع» هو أروع اسم على الإطلاق (في اللغة اليونانية "إيسوس"، من الكلمة العبرية "يشوع"). وهذا الاسم يشير إلى أنه هو يهوه. وهو كان، ولا يزال، منذ مجيئه إلى هذا العالم (متى ١؛ لوقا ١-٢)، إنسانًا كاملًا. وهذا سرٌّ عظيم (١تيموثاوس ٣: ١٦) لا نهاية له، وهو وثيق الصلة بسرٍّ عظيم آخر، وهو أن الكتاب المقدس موحى به من اللّه (٢تيموثاوس ٣: ١٦). فيما يلي نص رومية ٨ بحسب ترجمة داربي، لكننا أدرجنا عناوين

المقاطع من مصدر آخر بخط ثقيل، وهي ليست جزءًا من الكلمة الموحى بها.

الذين هم في المسيح هم أحرار من الدينونة

«إِذًا لا شَيْءَ مِنَ ٱلدَّيْنُونَةِ ٱلآنَ عَلَى ٱلَّذِينَ هُمْ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ ... لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ ٱلْحَيَاةِ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ ٱلْخَطِيَّةِ وَٱلْمَوْتِ. لأَنَّهُ مَا كَانَ ٱلنَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِٱلْجَسَدِ، فَٱللهُ إِذْ أَرْسَلَ ٱبْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ ٱلْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ ٱلْخَطِيَّةِ، دَانَ ٱلْخَطِيَّةَ فِي ٱلْجَسَدِ، لِكَيْ [تتم فينا مطالب الناموس البارة]، نَحْنُ ٱلسَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ ٱلْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ ٱلرُّوحِ»

الضرر الناجم عن الجسد

«فَإِنَّ ٱلَّذِينَ هُمْ حَسَبَ ٱلْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلَكِنَّ ٱلَّذِينَ حَسَبَ ٱلرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ. لأَنَّ ٱهْتِمَامَ ٱلْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلَكِنَّ ٱهْتِمَامَ ٱلرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ. لأَنَّ ٱهْتِمَامَ ٱلْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ ٱللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لا يَسْتَطِيعُ. فَٱلَّذِينَ هُمْ فِي ٱلْجَسَدِ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا ٱللهَ.»

«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي ٱلْجَسَدِ بَلْ فِي ٱلرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ ٱللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ ٱلْمَسِيحِ، [فهذا الشخص ليس للمسيح]. وَإِنْ كَانَ ٱلْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَٱلْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ ٱلْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا ٱلرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ ٱلْبِرِّ. وَإِنْ كَانَ رُوحُ ٱلَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ ٱلأَمْوَاتِ

سَاكِنًا فِيكُمْ. فَٱلَّذِي أَقَامَ ٱلْمَسِيحَ مِنَ ٱلأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ ٱلْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ ٱلسَّاكِنِ فِيكُمْ.»

«فَإِذًا أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ نَحْنُ مَدْيُونُونَ لَيْسَ لِلْجَسَدِ لِنَعِيشَ حَسَبَ ٱلْجَسَدِ.»

والمنفعة الناتجة عن الروح

«لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ ٱلْجَسَدِ [فأنتم على وشك الموت]، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِٱلرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ ٱلْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ. لأَنَّ كُلَّ ٱلَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ ٱللهِ، فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ ٱللهِ. إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ ٱلْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ ٱلتَّبَنِّي ٱلَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا ٱلآبُ». اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ [مع أرواحنا] أَنَّنَا أَوْلادُ ٱللهِ. فَإِنْ كُنَّا أَوْلادًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ ٱللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ ٱلْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ.

فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلامَ ٱلزَّمَانِ ٱلْحَاضِرِ [لا تستحق أن تقارن] بِٱلْمَجْدِ ٱلْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا»

الخلاص المجيد الذي تتوق إليه كل الأشياء

«لأَنَّ [الانتظار التوّاق من] ٱلْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ ٱسْتِعْلانَ أَبْنَاءِ ٱللهِ. إِذْ أُخْضِعَتِ ٱلْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ -لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ ٱلَّذِي أَخْضَعَهَا- عَلَى ٱلرَّجَاءِ، لأَنَّ ٱلْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ ٱلْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلادِ ٱللهِ. فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ ٱلْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى ٱلآنَ. وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ ٱلَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ ٱلرُّوحِ، نَحْنُ

أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، [منتظرين] ٱلتَّبَنِّيَ [الذي هو] فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. لأَنَّنَا بِٱلرَّجَاءِ خَلَصْنَا. وَلَكِنَّ ٱلرَّجَاءَ ٱلْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً، لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضًا؟ وَلَكِنْ إِنْ كُنَّا نَرْجُو مَا لَسْنَا نَنْظُرُهُ فَإِنَّنَا نَتَوَقَّعُهُ بِٱلصَّبْرِ.»

«وَكَذَلِكَ ٱلرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا. لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلَكِنَّ ٱلرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ [لا يمكن النطق بها]. وَلَكِنَّ ٱلَّذِي يَفْحَصُ ٱلْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ [فكر] ٱلرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ ٱللهِ يَشْفَعُ فِي ٱلْقِدِّيسِينَ

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ ٱلأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ ٱللهَ، ٱلَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ»

والذي قضى به الله مسبقًا

«لأَنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ٱبْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. وَٱلَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهَؤُلاءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَٱلَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهَؤُلاءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَٱلَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهَؤُلاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا.

فَمَاذَا نَقُولُ لِهَذَا؟ إِنْ كَانَ ٱللهُ [في صفنا]، فَمَنْ [ضدنا]؟ ٱلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ٱبْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لا يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟ مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي ٱللهِ؟ ٱللهُ هُوَ ٱلَّذِي يُبَرِّرُ. مَنْ هُوَ ٱلَّذِي يَدِينُ؟ ٱلْمَسِيحُ هُوَ ٱلَّذِي مَاتَ، بَلْ بِٱلْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، ٱلَّذِي هُوَ

أَيْضًا عَنْ يَمِينِ ٱللهِ، ٱلَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا. مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ ٱلْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيقٌ أَمِ ٱضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ ٱلنَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ» وَلَكِنَّنَا فِي هَذِهِ جَمِيعِهَا [أعظم من منتصرين] بِٱلَّذِي أَحَبَّنَا.

لا شيء يقدر أن يفصلنا عن محبته

«فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لا مَوْتَ وَلا حَيَاةَ، وَلا مَلَائِكَةَ وَلا رُؤَسَاءَ وَلا قُوَّاتٍ، وَلا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلا مُسْتَقْبَلَةً، وَلا عُلْوَ وَلا عُمْقَ، وَلا خَلِيقَةً أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ ٱللهِ ٱلَّتِي فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.»

ختامًا لهذا الموضوع

إن المقام الرائع الذي لنا في المسيح يسوع، بحسب رومية ٨ ونصوص أخرى، بالإضافة إلى البركات المتصلة به، لن تنتهي أبدًا. ينطبق هذا أيضًا على امتيازاتنا بصفتنا أبناء للّه بالتبني. فإن سعادتنا مكفولة بفضل روح اللّه الذي يسكن فينا والذي سيمكث فينا إلى الأبد (يوحنا ١٤: ١٦-١٧).

لنتأمل هذا الأمر: إن البركات الأبدية التي سنتمتع بها إلى أبد الآبدين هي لنا بالفعل، لنتمتع بها الآن وإلى الأبد. مجدًا للرب!

يشكّل رومية ٨ ذروة القسم الأول من رسالة بولس هذه، التي فيها قدم بولس شرحًا لحقائق الإنجيل. وتُمثل الآيات ١-٤ من رومية ٨ مُلخصًا للأصحاحات ١-٧. فرومية ٨: ١ هو تصريح مطلق بالحق: «لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ». فإن المؤمنين مقبولون من اللّه «فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ»، الذي هو الإنسان المجَّد والمرتفع عن يمين اللّه. علاوة على ذلك، قال بولس في الآية ٢ إنه تمتَّع بمعرفة اختبارية، أي بالمعرفة التي تأتي من خلال الخبرة الشخصية، بقوة روح الحياة الذي أعتقه وحرره من ناموس الخطية والموت. وفي الآية ٣، أوضح بولس كيف أدان اللّه الخطية في الجسد، عندما أرسل ابنه ليكون ذبيحة خطية. وعندما مات المسيح، «مَاتَ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً» (رومية ٦: ١٠)، ونتيجةً لذلك، فإن التعليمات الأخلاقية للناموس مجتمعةً، والتي دُعيت «حُكْمُ ٱلنَّامُوسِ» مطالب الناموس

البارة، تمّت في المؤمنين «السَّالِكِينَ ... حَسَبَ الرُّوحِ» (رومية ٨: ٤). تُستخدم كلمة «سلوك» في الكتاب المقدس لوصف تصرفاتنا وأسلوب حياتنا. فكلما عاش المؤمن حسب الروح، مارس البرَّ.

روح الحياة في المسيح يسوع (رومية ٨: ٢، ٤-١٣)

نتعلَّم من خلال رومية ٥: ٥ أن محبة اللّه «قَدِ ٱنْسَكَبَتْ»، أي "فاضت"، في قلوبنا لأننا قد أُعطينا الروح القدس (راجع أفسس ١: ١٣). وفي رومية ٧: ٦، نتعلَّم أننا نستطيع أن نعبد اللّه "بِجِدَّةِ ٱلرُّوحِ بطريقة الروح القدس الجديدة" (انظر رومية ٦: ٤)، الذي هو «رُوحِ ٱلْحَيَاةِ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ». وأن نكون «سَّالِكِينَ ... حَسَبَ ٱلرُّوحِ» معناه أن نسمح للروح القدس بأن يسيطر على حياتنا (رومية ٨: ٤-٥).

يعقد رومية ٨: ٤-١١ مقابلة بين الطريقتين اللتين يمكن للمؤمن أن يعيش بهما: فإما أن يعيش «حَسَبَ ٱلْجَسَدِ" وإما "حَسَبَ ٱلرُّوحِ». ويصف هذا المقطع الصراع القائم بين هاتين الطريقتين للحياة (انظر رومية ٧: ٢١-٢٤؛ غلاطية ٥: ١٦-٢٥). والاختيار هنا يتعلق بعقلية وطريقة تفكير، سواء فيما للجسد (في الأمور المتعلقة بالجسد) أو فيما للروح (الأمور المتعلقة بالروح) (رومية ٨: ٥). فالروح سيشغل المؤمنين بالمسيح (انظر كولوسي ٣: ١-٢)، الأمر الذي ستنتج عنه بركات الحياة الأبدية (رومية ٨: ٦؛ ٦: ٢٣). يؤكد رومية ٨: ٧-٨ حقيقة أن كلَّ من «فِي ٱلْجَسَدِ» لا يستطيع أن يرضي اللّه، «لأَنَّ ٱهْتِمَامَ ٱلْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ ٱللهِ» (راجع رومية ٧: ١٤-٢٠). لكن رومية ٨: ٩ يؤكِّد أن المؤمنين ينتمون إلى المسيح، وأن

روحه ساكن فيهم. ثم تقول الآية ١٠ إن سكنى المسيح فينا ينتج عنها موت أجسادنا بسبب الخطية، بينما أرواحنا حيَّة بسبب البر. فإننا قد «تبرأنا من ٱلْخَطِيَّةِ» (رومية ٦: ٧)، أي تحررنا من عبودية الجسد، وبالتالي علينا أن نحسب أنفسنا أمواتًا عن الخطية لكن أحياء للّه في المسيح يسوع (رومية ٦: ١٠). علاوة على ذلك، يوجد رجاء. فعند الاختطاف، سيمنح الروح بقوته حياة القيامة لأجسادنا التي ستقام أو تتغير (رومية ٨: ١١). وتَختتم الآيتان ١٢-١٣ هذا القسم. فإننا لسنا بأي حال مدينين للجسد (رومية ٨: ١٢). فإذا كنا نميت كلَّ يوم أعمال أجسادنا، التي يسوقها الجسد، فإننا سنحيا للّه (رومية ٨: ١٣؛ راجع كولوسي ٣: ٥-١١).

روح التبني (رومية ٨: ١٤-٢٧)

يتوسع رومية ٨: ١٤-١٥ في شرح الآية ٩، قائلاً إننا نعي بالروح القدس أننا أبناء اللّه بالتبني. وبصفتنا أبناء، فإننا نخضع لقيادة وإرشاد الروح القدس. وهو يُمكِّننا من أن نصرخ قائلين: «يَا أَبَا ٱلآبُ» (رومية ٨: ١٥)، مُعَبِّرين بذلك عن علاقتنا الوثيقة به بصفتنا أولاد اللّه (انظر غلاطية ٤: ٤-٧). تعقد الآية ١٥ من رومية ٨ مقابلة بين الخوف الناتج عن «رُوحَ ٱلْعُبُودِيَّةِ» وبين «رُوحَ ٱلتَّبَنِّي»، وهي الفكرة التي تمتد حتى الآية ١٦. وبواسطة شهادة الروح القدس، نعرف ونختبر محبة الآب: «لا خَوْفَ فِي ٱلْمَحَبَّةِ، بَلِ ٱلْمَحَبَّةُ ٱلْكَامِلَةُ تَطْرَحُ ٱلْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ» (١يوحنا ٤: ١٨).

يقول رومية ٨: ١٧ إن كوننا أبناء اللّه يعني أننا «ورثته»، وأن مستقبلا مجيدًا ينتظرنا لأننا «وَارِثُونَ مَعَ ٱلْمَسِيحِ»، شريطة أن "«نَتَأَلَّمُ مَعَهُ»

(الآية ١٧)، وهو الأمر الذي قال بولس إنه على جميع أتباعه أن يتوقعوه (يوحنا ١٥: ١٨-٢١؛ فيلبي ٣: ١٠؛ ٢تيموثاوس ٣: ١٢). ولا توجد مقارنة بين آلام الزمان الحاضر وبين المجد العتيد أن يأتي (رومية ٨: ١٨). وفي حقيقة الأمر، إن الخليقة كلها تتوق بلهفة إلى استعلان أبناء اللّه. فهي تئن وتتمخض، منتظرة أن تُعتق من العبودية إلى حرية مجد أولاد اللّه (الآيات ١٩-٢٣). ونحن أيضًا نئن، منتظرين في توق «التبني»، عند فداء أجسادنا المائتة (الآية ٢٣). والسبب في ذلك هو أن لنا «باكورة الروح» (الآية ٢٣)، التي هي عينة من مجد ميراثنا، وذلك لأن الروح القدس أُعطي لنا عربونًا لضمان هذا الميراث (انظر أفسس ١: ١٣-١٤). وبهذا الرجاء الذي نتوقعه بالصبر، نخلص من اليأس (رومية ٨: ٢٤-٢٥). تتحدث الآيتان ٢٦-٢٧ عن خدمة الروح القدس الشفاعية، التي بها يعيننا في ضعفاتنا البشرية، إذ يؤيِّد أنّاتنا بالقوة، وينقل إلى اللّه أفكارنا «بِأَنَّاتٍ لا يُنْطَقُ بِهَا أعمق من أن تصاغ في كلمات» (الآية ٢٦).

ضمان الروح القدس لقصد الله من نحونا (رومية ٨: ٢٨-٣٠)

في حين يقول بولس في الآية ٢٦: «لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لِأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي»، تبدأ الآية ٢٨ بالتأكيد القاطع التالي: «وَنَحْنُ نَعْلَمُ». هذه المعرفة القاطعة تُعطَى لنا بالإيمان باللّه الذي نحبه. فإن روحه القدوس يعطينا بصيرة روحية حتى ندرك قصده لنا (انظر ١كورنثوس ٢: ٩-١٠). فإننا نعلم أن اللّه معنا (في صفنا)، وأنه يجعل كل التجارب تعمل معًا لخيرنا الأسمى. يعني ذلك أن كلَّ هذه الأمور تعمل معًا، الآن، في عالمنا هذا المليء بالتعب المستمر. وهذا لا يعني بالضرورة أننا

سنفهم ذلك في الوقت الذي تحدث فيه تلك الأمور، لكننا نقبله بالإيمان لأننا «مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ» (رومية ٨: ٢٨).

تعرض الآيتان ٢٩ - ٣٠ الأسباب التي تدعو إلى مثل هذه الثقة في سيطرة اللّه على حياتنا. فمن موقع اللّه في الأزل، هو قد أكمل بالفعل الأجزاء الخمسة من قصده الإلهي المخطَّط له. فإنه قد سبق فعيَّن الذين سبق فعرفهم، وغيَّرهم، ودعاهم، وبرَّرهم، ومجَّدهم. وقد فعل ذلك في الأزل، عاملاً خارج نطاق الماضي والحاضر والمستقبل للتاريخ البشري. وهذا يعني أن لا شيء في المكان والزمان يمكن أن يحبط قصده. وإن معرفته لما أراد تحقيقه مكَّنته من تعييننا لبركة التعيين المسبق الخاصة، وهي أن نكون مشابهين صورة ابنه. وكلمة «معيَّنون سابقًا» تعني ببساطة "مفرَزون" لتلك البركة من قبل أن نوجد ومن قبل أن يَخلق اللّه الكون. فإن معرفته المُسبقة تعني أنه كان يعرف من الذي سيعيِّنه مُسبقًا. لكننا نختبر دعوة اللّه ونتبرَّر عندما نؤمن بالإنجيل وننال الخلاص في يوم النعمة.

تُختتم الآية ٣٠ بحقيقة أننا مُمَجَّدون بالفعل. فإن قصد اللّه سيتحقق عندما يتغير جميع المؤمنين بالفعل ليكونوا مشابهين صورة ابنه في السماء. فإن مشيئة اللّه هي أن يحتل ابنه أعلى مرتبة بصفته البكر بين شعبه المختار. وكونه البكر، فإن الابن يحتفظ إلى الأبد بأعلى مرتبة في السماء (انظر كولوسي ١: ١٨).

الاحتفال بمحبة الله لنا (رومية ٨: ٣١-١٩)

بالسؤال الذي طرحه بولس في رومية ٨: ٣١ - «فَمَاذَا نَقُولُ لِهَذَا؟» - انتقل من تعليم حقائق الإنجيل إلى التهلل والابتهاج بها، مسلطًا الضوء على ضماننا الأبدي من خلال مجموعة من الأسئلة والأجوبة:

١. إن كان اللّه إلى جانبنا، فَلا أحد يستطيع أن يرفع ضدنا أيَّ دعوى مشروعة أو مقنعة (الآية ٣١).

٢. إن كان اللّه قد أعطى أفضل ما عنده، أي ابنه الوحيد، الذي أسلمه للألم والموت لأجلنا، أفلن يهبنا هو وابنه كلَّ بركة من فيض غناه في المجد بلا ثمن؟ (الآية ٣٢). إن عبارة «يَهَبُنَا ... كُلَّ شَيْءٍ» (الآية ٣٢) تُذَكِّرنا بأنه حتى تلك الأشياء المذكورة في الآية ٢٨ تتحوَّل إلى بركات.

٣. لا يقدر أحد أن يشتكي علينا شكاية مشروعة، لأن «اَللّٰهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ» (الآية ٣٣). فإننا «مُخْتَارِي اَللّٰهِ»، أي أولئك الذين اختارهم، أو انتقاهم، اللّه بسيادته من الأزل كي يتمم قصده لابنه. وكانت معرفته المُسبقة هي مصدر هذا الاختيار (انظر ١بطرس ١: ١-٢؛ أفسس ١: ٤).

٤. لنا ضمان أبدي في المسيح يسوع لأنه عن يمين اللّه في السماء (رومية ٨: ٣٤).

٥. «مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟» (الآية ٣٥). وفي بقية الآية، أشار بولس إلى سبع قوى معادية قد تشكل تهديدًا، وتساءل إذا كان أيٌّ منها يستطيع أن يقطع رباط محبة المسيح. وأقرَّ بأن كل هذه الأشياء هي من أجل اسم المسيح، وهي شبيهة بما اختبره الأتقياء في مزمور ٤٤: ٢٢ (رومية ٨: ٣٦). والجواب على سؤال الآية ٣٥ هو "لا" قاطعة. فإننا «أعظم من منتصرين» أو منتصرين فائقين، في هذه جميعها، بالمسيح، حبيبنا الأعظم (الآية ٣٧). فإننا لن نفوز بصعوبة، أو بشق الأنفس. كلا، بل إن الآية ٣٧ هي هتاف النصر! لذلك، يجب أن نستنتج أن «كل الأشياء» المشار إليها في الآية ٢٨، والتي يعملها اللّه

لخيرنا، هي تلك الأشياء عينها المذكورة في الآية ٣٥، بينما «كل شيء» المشار إليه في الآية ٣٢، والذي يهبه لنا اللّه مجانًا، هي البركات التي يفيض بها علينا.

الآيتان ٣٨-٣٩ تقودان هذه الأنشودة الانتصارية إلى ذروتها، وتُعلنان قناعة بولس الراسخة بأننا لن ننفصل البتة عن محبة اللّه. فإنه متيقن تمامًا من أن كلتا حالتي الوجود، أي الحياة والموت، لا يمكن أن تقطعا رباط المحبة بيننا وبين المسيح. كذلك، لا يستطيع الملائكة أو الرؤساء، أي الكائنات الفوق بشرية الأخرى، أن تفعل ذلك. ولا يمكن لأمور حياتنا الزمنية على الأرض، سواء في الحاضر أو في المستقبل، أن تفعل ذلك أيضًا. ولا يمكن أيضًا للهجمات المجتمعة من كل قوى الشر الروحية، أي جنود إبليس وقواته في السماويات، تلك القوى الكونية التي تسود على الظلمة الحالية، والتي نصارع معها باستمرار، أن تفعل ذلك (انظر أفسس ٦: ١٠-١٣). ولا يستطيعُ أيُّ أمرٍ مُتعلّقٍ بالمكان، سواءٌ عُلوُّه الهائل أو عمقه غير المدرَك أن يفعل ذلك. وكي يتأكد بولس من أنه لم يغفل شيئا، أضاف أن لا شيء آخر في الخليقة كلها، مهما كان أو أينما كان، لديه أي قدرة على أن يفصلنا عن محبة اللّه التي في المسيح يسوع ربنا. آمين!

الوعد بالرجاء في رومية ٨

«فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ ٱلزَّمَانِ ٱلْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِٱلْمَجْدِ ٱلْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا. لأَنَّ ٱنْتِظَارَ ٱلْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ ٱسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ ٱللهِ. إِذْ أُخْضِعَتِ ٱلْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ - لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ ٱلَّذِي أَخْضَعَهَا- عَلَى ٱلرَّجَاءِ، لأَنَّ ٱلْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ ٱلْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ ٱللهِ. فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ ٱلْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى ٱلآنَ. وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ ٱلَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ ٱلرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ ٱلتَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا» (رومية ٨: ١٨-٢٣)

الألم

إننا نعيش في عالم ساقط. فإن كل شيء وكل شخص على هذا الكوكب، بما في ذلك المؤمنون أيضًا، يتألمون! هذا ما نقرأه في المقطع السابق. ومع ذلك، لا

يوصينا الكتاب المقدس بأن نتجاوز الأمر ولا نفكر فيه كثيرًا. فإن هذه الآيات التي جاءت في رومية ٨ لا تقلل من شأن الألم الذي نمر به، لكنها تضعه ببساطة في منظور أبدي. فإنها في الواقع تقر باشتراك المؤمنين في الألم اليومي الذي تمر به الخليقة بأكملها. فإننا نحن جميعًا نئن معًا مثل امرأة في مخاض، فيما ننتظر أن يضع الله كل الأمور في نصابها الصحيح. فكما أن ولادة طفل جديد تستغرق وقتًا وتتضمن ألمًا، هكذا سيكون الأمر مؤلمًا للخليقة بأكملها حتى تُرفَع لعنة الخطية.

لعنة؟ نعم، فمن هنا بدأ كل شيء، هذا الألم وهذه المعاناة والموت والفساد! كان كل شيء مثاليًا تمامًا عندما خلقه الله (إلوهيم). ففي اليوم السادس من الخلق، رأى الله كل ما خلقه فإذا «هُوَ حَسَنٌ جِدًّا» (تكوين ١: ٣١). فقد كان هناك تناغم تام وشركة مع الرب إله الخليقة. ولم يكن هناك ألم، ولا أنين، ولا عبودية للفساد.

ثم تغيَّر كل ذلك عندما تمرد آدم وحواء في عصيانٍ على إلههم المحب. فقد مات الجنس البشري موتًا روحيًّا في ذلك اليوم، وشكَّل هذا بداية فساد أجساد البشر. علاوة على ذلك، الأرض التي كانت ساحة تمرد الإنسان، أُنزِلت عليها اللعنة أيضًا (تكوين ٣: ١٧). ومنذ ذلك الحين، صرنا نعاني من عواقب الخطية المتأصلة فيها، مثل الخزي والألم والمعاناة والموت والفساد.

لا يصبح البشر خطاة لأنهم يخطئون، لكنهم يخطئون لأنهم خطاة. فإننا نولد في حالة خاطئة نتيجةً للسقوط (تكوين ٣)، وذلك لأننا نسل أبينا آدم. لذا، لا تلقوا باللوم على الله من جهة هذا الوضع! فقد أعطى الله الإنسان

حرية الإرادة كي يختار بين الصواب والخطأ. لكن منذ البدء، «أَحَبَّ ٱلنَّاسُ ٱلظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ ٱلنُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً» (يوحنا ٣: ١٩). فإن الألم والمعاناة يحيطان بنا من كل جانب ليس لأن الله قد عيَّن ذلك، بل لأن «ٱلْقَلْبُ [قلب الإنسان] أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ» (إرميا ١٧: ٩). لذلك، نحن لا نزال السبب في ذلك، وإننا نئن تحت وطأة العواقب.

يوجد رجاء!

سي. إس. لويس، الذي شهد وفاة زوجته الحبيبة بسبب مرض السرطان، صاغ الأمر كالتالي: "إن الألم يصر على الحصول على انتباه واهتمام خاص منا. فإن الله يهمس لنا في مسرَّاتنا، ويتكلم في ضمائرنا، لكنه يصرخ في آلامنا. فالألم هو بمثابة مكبر الصوت الذي يستخدمه الله لإيقاظ عالم أصم". فإن شوق الله هو أن نرجع إليه ونعيش في هذا العالم حياة ترضيه".

نحتاج في بعض الأحيان إلى تذكير أنفسنا بمشيئة الله لنا. فإن الألم والمعاناة هما أداتان حادتان وواضحتان لازمتان لتحقيق هذا الغرض، تمامًا مثلما قد تكون إبرة التطعيم ضرورية للوقاية من المرض أو العدوى. ففي حين لا يستمتع أحد بالحقن، لكن هذا قد يقي من ألم أكبر بكثير. فإن تلك الأمور المؤلمة في حياتنا، والتي تسبب لنا الألم الآن، سواء كان هذا الألم جسديًّا أو عاطفيًّا أو روحيًّا، يمكن أن تقود إلى فرح أعظم بكثير فيما بعد.

بالعودة إلى النصف الثاني من رومية ٨: ٢٣، تُذكِّرنا هذه الآية بأننا «نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا مُتَوَقِّعِينَ ٱلتَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا». بعبارة أخرى، بالنسبة لأولاد الله، سيأتي وقت ستُرفَع فيه لعنة الخطية، وينتهي الألم والمعاناة والموت والفساد.

لدينا قطعًا شيء رائع نتطلع إليه. وفي الواقع، «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ» (١كورنثوس ٢: ٩). وقد أعلن الروح القدس بالفعل بعضًا من تلك الأمور (١كورنثوس ٢: ١٠)، لكن يوجد المزيد الذي لا نستطيع ادراكه في الوقت الحالي.

فمن ذا الذي قد يتوق إلى مستقبل أفضل لو كان كل شيء هنا والآن مفعمًا بالسلام وخاليًا من الألم والأنين؟ إن المؤمن - أي الشخص الذي يقبل شخص الرب يسوع المسيح وعمله لأجله - لديه رجاء رائع وأبدي! وإننا نتمسك بالوعد المذكور في رومية ٨: ١٨، الذي يتحدث عن «الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا». قال الرسول بولس كلامًا مشابهًا لهذا في ٢كورنثوس ٤: ١٧، «لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا».

تحذير

يتحلَّى المؤمنون بثقة رائعة بفضل إدراكهم أن الألم يمكن أن يقرِّبهم أكثر من المخلص، ويشجعهم على التطلع إلى بركات المستقبل الموعودة. لكن على النقيض، ليس لدى الملحد، والا أدري، وأي شخص آخر غير مؤمن أي شيء جيد يمكن أن يتطلع إليه. فإنهم يتألمون ويئنون ويتساءلون "لماذا؟" دون الحصول على إجابة مرضية. ويقول الكتاب المقدس على نحو قاطع، وبطريقة واضحة تمامًا، إن مستقبلهم سيكون عذابًا وألمًا أبديًّا. نحذر إذن كل قارئ لم يؤمن بعد بالرب يسوع ذبيحةً عن خطاياه أن يقرأ بتمعن رسالة الإنجيل المطبوعة على الصفحات الأخيرة من هذه المجلة.

عند أبواب الهيكل

(ارميا ص٧-١٠)

لكي نستطيع ان ندرك النهضة العظيمة التي كانت قائمة في العصر الذي دون فيه أرميا الاصحاحات الإثني عشر الأولى من سفره يتعين علينا دراسة سفري الملوك الأول والثاني، وسفري أخبار الأيام الأول والثاني، أنه في أمجد كلماته يندر أن يشير إلى الاصلاحات العظيمة التي أتمها صديقه يوشيا الملك كما أنه في تلك الاسفار التاريخية يندر ذكر اسمه (اسم ارميا) ولكن لا شك في أنه كان على اتصال وثيق بالملك وجماعة المصلحين القليلين الذين التفوا حول شخصه، الذين كان من ضمنهم شافان، وحلقيا وصفنيا النبي وخلده النبيه وصديقه الحميم باروخ.

لقد دعم يوشيا كل رسائل الاصلاح منذ أوائل حكمه، ولكنه في بداية الأمر لقى مقاومة شديدة بسبب عدم تقدير الشعب لقضيته التي كان يجاهد من أجلها كانت للعبادة الوثنية – التي أطلق عليها عشرون أسمًا في اللغة العبرانية – مغريات كثيرة للشعب، بسبب ممارسة الشعوب المجاورة لها وبسبب تحريضها على إشباع الشهوة البهيمية. ولهذا فإن الأغلبيه من الشعب لم تشأ تركها، والرجوع إلى عبادة الآباء الصارمة الطاهرة، وعلاوة على هذا ألم يشيد سليمان العظيم على منحدرات جبل الزيتون الجنوبية – منذ أجيال – مذابح لعشتاروت آلهة الصيدونيين، وكموش وملكوم آلهة الموآبيين والعمونيين؟ (١مل١١: ٥ - ٧).

ولقد ذاعت أيضًا خرافات الطقوس الوثنية بين عدد وفير من الأنبياء الكذبة والكهنة الذين وجدوا في فساد الشعب تقدمًا لمصلحتهم الخاصة، كالحشرات الطفيلية، وقد احدث كلمة هاتين الفئتين اللتين جعلتا مهمتها تثبيط همة جماعة المصلحين الذين التفوا حول الملك، وذلك لأنه يبدو بأنهما مسحا تلك العبادة الفاسدة بمسحة مقدمة والبسهما ثوباً خادعًا، وسادت في البلاد آراء عجيبة ومرعبة، «اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ، وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَشَعْبِي هكَذَا أَحَبَّ» (ص٥: ٣١).

لذلك كان للتعاون بين صفنيا وأرميا قيمته العظمى، فبينما كان يوشيا يعمل من الخارج لتحطيم الأصنام بعزم لا يلين، كان هذان البطلان يعملان من الداخل للإتصال بالضمائر والقلوب، وحث الشعب على التمسك باللّه، وتعنيف عبدة الأوثان على سخافة الاتكال على صنع أيديهم، ثم لانذارهم

بقرب حلول الغضب العام على الخطايا العامة التي كانت تعجل في خراب البلاد.

ولكن رغم هذا التعاون الذي كان بينهما، وجهودهما المشتركة، فإن قضية الإصلاح صارت ببطء، بل كانت مهددة بالفشل، لولا الإكتشاف الذي حصل في السنة الثامنة عشر من حكم يوشيا، والذي أكسب ديانة إسرائيل قوة جديدة لم تكن منتظرة. ومع أن هذا الاكتشاف لم يكن متصلاً شخصياً بحياة إرميا إلا أنه (إرميا) اتصل اتصالاً وثيقًا بالأشخاص المختصين ولقد كانت الإصلاحات التي أدى اليها هذا الإكتشاف باعثة على عظاته الثالثه.

١- اكتشاف الشريعة:

في الوقت الذي تمت فيه هذه الحادثة كانت يد الإصلاح تعمل في الهيكل. لقد كانت الحال تدعو مع الأسف الشديد الى هذا الإصلاح لأن رجاسات العبادة الوثنيه استدعت أن يقام في حَوم الهيكل مساكن للرجال الفاسدين، والنساء الداعرات الذين سولت لهم أنفسهم بارتكاب النجاسات في المكان الذي عبد فيه داود، وبسط فيه سليمان يديه في صلاة تكريس الهيكل. ولعل عوامل الزمن والتخريب كانت تستدعي أيضًا هذا الإصلاح، لأنه كان قد انقضى عليه جيلان ونصف منذ إصلاحه إصلاحًا تامًا على يدي يوآش.

كلف حلقا رئيس الكهنة بالإشراف على هذه المهمة، بمعاونة جماعة قليلة من اللاويين وجمعت النفقات اللازمه من كل من كان يجوز أبواب الهيكل من الشعب، في إحدى المرات أرسل الملك سكرتيره الخاص شافان للإشراف على

عملية جمع المال بواسطة البوابين، وكان شافان هذا أبًا جمريًا وكان أيضًا رجلاً صالحًا، وهو الذي أنقذ إرميا فيما بعد (٣٦: ١٠- ١٩، ٢٥). عندما كانوا يقومون بهذه الخدمة الجليلة ويسلمون الأموال لأيدي العمال المشرفين على العمل، قال حلقيا رئيس الكهنة إلى شافان الكاتب «قَدْ وَجَدْتُ سِفْرَ الشَّرِيعَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ» (٢مل٢٢: ٨).

كان هذا اكتشافاً مدهشًا، وتذكر تقاليد اليهود بأنه أكتُشِف داخل كومة من الحجارة حيث خُبيء حين أحرق أحاز سائر النسخ الأخرى من الأسفار المقدسه، أو لعله كان مخبأ في تابوت العهد، الذي ربما يكون آحاز قد نقله إلى إحدى غرف الهيكل، حيث تراكمت عليه الأتربة وقطع الأثاث المهملة فاختبأ تحتها.

كثر النقاش حول محتويات هذا السفر الذي وُجد، فالبعض يظنون أنه يتضمن كل أسفار موسى الخمسة، والآخرون يظنون بأنه لا يتضمن سوى سفر التثنية، ويقرر غيرهم بأن شخصًا معينًا خدع يوشيا – بحسن نية – أن كتب سفر التثنية بخط يد، وقدمه الى حلقيا ومن معه، مدعيًا بأنه سفر قديم يرجع تاريخه الى عصر موسى.

يا للمزالق التي يسلك فيها أولئك الذين يحاولون أن يقدموا إلينا مثل هذه الآراء السخيفة، ليلجأ أمثال هؤلاء لفحص المخطوطات القديمة إن أرادوا. وإننا نشكرهم مقدمًا من أجل ما يقدمون من الحقائق التي يعثرون عليها، ومن أجل ما يتكبدونه من مشقة ومن أجل حصافتهم وذكائهم، ولكننا لن نقبل نظرياتهم ليقدموا إلينا الوقائع فكون لأنفسنا الآراء والنظريات وحتى لو تبين

أن موسى ليس هو كاتب سفر التثنية وهذا لن يحصل – فإنه لا يعقل قط أن العقليه الجبارة التي قدمت للعالم سفرًا نفيسًا كهذا يمكن أن تخضع للغش المزري، اذ ينسب زورًا وبهتانًا بأن مؤلفه هو موسى.

وبعد التأمل الدقيق نميل إلى الإعتقاد بأن سفر التثنية بصفة خاصة هو المشار إليه هنا، ولكن ليس باعتباره الوحيد دون أسفار موسى الباقية، ويبدو أنه من المرجح جدًا أن يكتب كل ملك هذا السفر (التثنية) عند اعتلائه العرش، ويقرأ في مسامع الشعب لدى اجتماعهم كل سبع سنوات.

إن شروط العهد هي بعينها الذي قطعه يوشيا وشعبه فيما بعد مع اللّه التي تجدها متكررة مرارًا في سفر التثنية، والعبارات التي يتميز بها هذا السفر طالما رددها إرميا في خطاباته ونصائحه، لقد غلب هذا السفر على أقوال إرميا، كما فعل مع عاموس، وهوشع، واشعياء، وميخا.

كان لاكتشاف حلقيا لهذا السفر تأثير شديد في نفوس الجميع، قرأ شافان بضعة أجزاء منه في حضرة الملك، ولعله كان ضمنها الاصحاح الثامن والعشرون. «فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلاَمَ سِفْرِ الشَّرِيعَةِ مَزَّقَ ثِيَابَهُ» (٢مل٢٢: ١١). وبكل سرعة أرسل أحد أتباعه الذين يثق فيهم كل الثقة، إلى إحدى ضواحي المدينة، حيث تقيم خلدة النبية، لعل إرميا كان وقتئذاك في عناثوث، أو لعله كان لا يزال صغيرًا في مركزه، أصغر من أن يعتبر ثقة في ساعة حرجة كهذه، كان السؤال الخطير الذي تساءله الجميع حينئذاك هو هل يجب أن تتوقع البلاد

بأن تحل بها كل اللعنات التي تنبأت بها كلمات سفر التثنية، والجواب كان بلا شك "نعم" ولو تأجل التنفيذ مدة وجيزة.

وللحال دعا الملك الى اجتماع كبير من كل رجال يهوذا وسكان أورشليم والكهنة والانبياء والشعب، العظيم فيهم والحقير، وإذ أرتفع فوق منصة أُقيمت في مدخل الدار الداخلية، قرأ بصوت عال كل كلام سفر الشريعة الذي وُجد في بيت الرب. وبكل خشوع وعزم القلب جدد العهد بين الشعب وبين الرب، متعهدًا بأن يسلكوا وراء الرب، ويحفظوا وصاياه وشهاداته وفرائضه، ولعله – كما يظن أحد المفسرين – قد ذبح ثورًا وجاز الشعب والملك بين نصفيه شهادة على عزمهم الأكيد.

بعد ذلك ابتدأ من جديد عمل الإصلاح، وسما الشعور العام إلى أقصى حده فانتهز المصلحون هذه الفرصه ولم يشاءوا أن تفلت من أيديهم. إذ أن كهنة الأصنام قد أُبيدوا وكل ما يتعلق بالعبادة الوثنية أُخرج من الهيكل وأُحرق خارج المدينة، وهدمت بيوت الدنسين التي عند بيت الرب، حيث كانت تُرتكب أقبح الرذائل وتنجست توفة، وهدمت المرتفعات وهكذا عاد إسرائيل – حسب الظاهر على الأقل – أمينًا في ولائه لاله آبائه وتحرر من نجاسة العبادة الوثنية.

٢- قطع كل علاقة بين تدين الشعب وحياته الاخلاقية:

كان نفوذ الملك واكتشاف الشريعة وقراءتها، والنجاح العظيم الذي لقيه الفصح الذي أسسه يوشيا، والثورة ضد العبادة الوثنية – كانت كل هذه كافية لعمل إصلاح عظيم واسع المدى بصفة وقتية. وأظهر الشعب

المتقلب ولاء – ظاهريًا على الأقل – لعبادة الرب وغصت دور الهيكل وتمت كل فرائض وطقوس الناموس بمنتهى الدقة.

على أنه لم يحصل تغيير حقيقي في الحياة. فقد كان الإصلاح سطحيًا بكل معنى الكلمة، وتحت الثوب الخارجي الجميل كانت تستتر أقبح الرذائل، التي كانت تظهر في وضح النهار بين آونة وأخرى، ولكنها كانت تنتظر موت يوشيا، لكي تؤكد مرة أخرى أنها لازالت موجودة.

أحس إرميا بفشل مرير حين رأى ما آلت اليه هذه النهضة التي كان يُرجى لها كل خير. لقد أدرك طبيعتها الحقيقية، وحاول انتهاز الفرصة ليبين عجزها عن تحويل غضب اللّه. الذي يتجمع في الأفق كسحاب قاتم، وإذ احتل موقفه في باب الهيكل بمناسبة أحد الأعياد العظيمة، حيث أجتمع شعب يهوذا، مع سكان أورشليم لعبادة الرب تدفقت من فمه كلمات الاحتجاج والنصح.

لم يكن يجهل شدة اهتمام الأمه بالمظاهر الخارجية التي أساؤا فهمها، حاسبين إياها بأنها هي التدين. لقد دخل خلسة إلى الهيكل، اللبان من شبأ، وقصب الذريره ذو الرائحة العطرية الجميلة، الذي كان يؤتى به من بلاد العرب أو الهند ويحرق من أجل رائحته (ص٦: ٢٠) وكانوا يحرصون على التحدث عن الهيكل كبيت الرب، وعلى الوقوف أمامه كشعبه (ص٧: ١٠) وكانوا يميزون بكل دقة بين كل أنواع المحرقات والتقدمات، وكان الكهنة والشعب لا يأكلون إلا ما حلله الناموس (ص٧: ٢١) وكان موضوع افتخار الشعب أنهم أؤتمنوا على ناموس الرب، الأمر الذي من أجله كانوا يطالبون بامتياز خاص للصفح

عنهم (ص٨: ٨) وازاء كل تهمة وجهها إليهم إرميا كانوا يشيرون إلى جمال الطقوس التي أعادوها، والى هيكلهم الرائع الجمال، والى امتيازهم المنقطع النظير كشعب اللّه المختار، فكانوا يصرخون «هَيْكَلُ الرَّبِّ، هَيْكَلُ الرَّبِّ، هَيْكَلُ الرَّبِّ هُوَ» (ص٧: ٤).

ولكن بجانب هذه المظاهر الخلابة كانت تُرتكب أشر الخطايا علانية بلا خزي ولا خجل. وكانت ضمن التهم التي وجهها إرميا إلى شعبه أنهم فقدوا فضيلة الخجل والحياء (ص٨: ١٢). وكان خزي خطيتهم باديًا في عدم خزيهم، لقد ظلموا الغريب، واليتيم، والارملة، وفشت بينهم علانية السرقة، والزنا، والقتل. لقد تعددت جرائم الإغتصاب، حتى بدا كأنهم تحولوا إلى جماعة لصوص، وصار الهيكل مغارتهم، وانسابت الأكاذيب من بين شفاههم كسهام من قوس، وبينما تكلم الناس بالسلام لاخوتهم في مسامعهم كانوا يكمنون لهم لخيانتهم. ورغم أن العبادة الوثنية قد استُأصلت من المرتفعات إلا أنها ظلت جاثمة بل متربعة في بيوت العظماء، الذين أنفقوا ذهبهم وفضتهم ، والأسماجوني والأرجوان، في سبيل الخشب الذي صوروه على شكل آلهة (ص١٠: ٨، ٩).

وكان واضحًا أنه لم تكن هناك علاقة قط بين البلدين والحياة الأخلاقية، وحيثما كان هذا في حياة آلامة أو الفرد كان الهلاك مؤكدًا، أن الشيطان نفسه لا يعترض على الديانه التي ترتكز على مجرد المظاهر. بل هو في الواقع يشجعها، لأن روح الانسان تطلب اللّه، وتتعطش الى التدين، ووظيفة عدو النفوس الألد هي أن يبدل الحقيقة بالزيف، أن يشبع العاطفة الدينية بمظهر

وصورة التقوى كما لو حاول الإنسان أن يشبع جوعه بالطعام الذي تنقصه عناصر التغذية مع أن قوته في تناقص مستمر، مما لا يحتاج إلى برهان أن نفس الانسان لن تستريح بعيدًا عن اللّه، لكنها معرضة بأن تُخدع بما ليس هو طعامًا وبما لا يشبع.

٣- الأعذار التي تتذرع خلفها النفس البشرية:

١) روح الطقسية: كان الإعتقاد السائد قديمًا بأن اللّه ملتزم بمساعدة الأمه أو الشخص الذي يواظب على إتمام مظاهر الديانة، كأنه محتم عليه تقديم هذه المساعدة، ظهر هذا الاعتقاد في كل أمة وفي كل عصر بمظاهر مختلفة، فالوثني كان يقول ماذا يتطلب مني اللّه أكثر من أن أتقدم إليه بمحرقات، بعجول أبناء سنة، بالوف الكباش، بربوات أنهار زيت، وأُعطي بكري عن معصيتي، ثمرة جسدي عن خطية نفسي(مي٦: ٦، ٧) والمتمسك بالشكليات في عصرنا يقول: ماذا ينتظره اللّه مني أكثر من هذا، فقد قبلت في الكنيسة المنظورة حال ولادتي، وقد أتممت كل فرائضها، وأبذل وسعي لأتمم كل طقوسها ونظمها، ومهما ساءت التقلبات الجوية فلا أتأخر عن حضور كل خدماتها، ولا أتأخر عن إتمام أي أمر يطلبه مني رؤساؤها؟ فماذا يعوزني بعد؟

إن الكتاب المقدس يحذرنا دوامًا من مثل هذه الاحتجاجات، سواء صرحنا بها أو اضمرناها، يقول ميخا «وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلهِكَ » (٦: ٨) ويصرح الرب بلسان أشعياء في إحدى كلماته الأولى «لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ» ثم يزيد على ذلك وهو مستمر

في التحدث بلسان اللّه «الْبَخُورُ هُوَ مَكْرَهَةٌ لِي» (اش١: ١١, ١٣). وهنا يردد ارميا نفس النغمة ويقول «لأَنِّي لَمْ أُكَلِّمْ آبَاءَكُمْ وَلاَ أَوْصَيْتُهُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ جِهَةِ مُحْرَقَةٍ وَذَبِيحَةٍ» (ار٧: ٢٢) فهذه لا يلتفت اليها اللّه ان كانت تحل محل طاعته والسيرة الطاهرة.

حينما كان القلب مستقيمًا أمام اللّه كانت مظاهر العبادة كاملة ومستقيمة ولائقة ومرتبة، وصارت هذه المظاهر وسيلة لانعاش النفس، على أن الخارج لا يمكن أن يحل محل الداخل. فالنفس يجب أن تعرف أن اللّه روح، وتعبده على هذا الأساس، ينبغي أن يتوفر الإيمان والتوبة والنعمة الداخلية. «اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» وهو في كل الأجيال يبحث عن أمثال هؤلاء ليسجدوا له.

٢) القضاء والقدر: طالما ردد البشر ماكان يعتقده اليهود قديمًا إذ قالوا: قد أنقذنا لنرتكب كل هذه الرجاسات، هكذا خلقنا: إننا محمولون بتيار قوي لا يمكن مقاومته (٧: ١٠).

ما أكثر الرجال الذين يلقون تبعية خطاياهم على خالقهم. معتذرين بأنها لم تكن إلا نتيجة الأميال الطبيعية التي أودعها فيهم.

وما أكثر السيدات اللاتي يلقين تبعة نجاساتهن القبيحة على قسوة الظروف التي وقعن في براثنها.

وهنالك بعض أشخاص ممن يدينون بالقضاء والقدر وهؤلاء يلقون تبعة خطاياهم على أوامر القدر، ومهما كان موقفك من عقيدة سبق التعيين فإنه

لن يبرر خطيتك في نظر اللّه وملائكته، لأن نعمة اللّه كافية جدًا لصد قوة التيار، كسر شوكة الشهوة.

٣) الامتياز الخاص: ما أكثر الأشخاص الذين يتعللون بأنهم محبوبو السماء فكل منهم يقول: إنني حكيم، وناموس الرب عندي، وهو في حاجة إليّ لتثبيت حقه وإتمام قصده، إني متغلغل في عمله بدرجة لا تسمح له بأن ينبذني، مهما فعلت فانه يخلصني.

يا أيتها النفس احذري، ولا تنخدعي، ولا تتوهمي بأن اللّه لا يمكن أن يكون في غنى عنك، قبل أن تكون أيها الأخ كان يخدمه غيرك خدمة مرضية، وإذا تخليت عنه فإنه يدعو غيرك لخدمته.

انظر ماذا صنع بشيلوه (ص٧: ١٤) وباورشليم، انظر كيف صار الموضع، وكيف صار الخراب مروعًا ، «لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضًا» (رو١١: ٢١).

فاحذروا إذن لئلا يُنزع منكم ملكوت اللّه ويعطي لأمة تعمل أثماره (مت٢١: ٤٣)

من العبودية إلى الحرية

إن الانجيل: الخبر السار؛ لا يتضمن فقط بُشرى مفرحة لكل إنسان يشعر بخطاياه أنه بإمكانه بالتوبة القلبية، والإيمان بشخص المسيح وعمله الكامل على الصليب أن ينجو من عبودية الخطية حاضرًا، ودينونتها الأبدية مستقبلاً، ولكنه يتضمن كذلك حرية حقيقية بعمل الروح القدس في داخله ليطلق طاقاته فيما يمجد اللّه ويحوله ليكون بركة للآخرين.

إن رسالة رومية «إنجيل اللّه». وتتحدث عن الخلاص من الخطايا بدم المسيح (ص١ - ٥: ١١) ثم عن التحرير من الخطية الساكنة

فينا بصليب المسيح (ص٥: ٨- ١٢)ويأتي اصحاح ٨ كتاج لبركات هذا الإنجيل العظيم وهي تحدثنا عن الروح القدس كأقنوم إلهي، ليس فقط يحررنا من سطوة وعبودية الخطية، ولكنه أيضًا – وبالحري – ينقلنا إلى مجد وحرية الحياة المنتصرة في المسيح!

القارئ العزيز:

إن الذين يخسرون إنجيل المسيح، ليس فقط يحكمون على أنفسهم بالعبودية الحاضرة، والعذاب الأبدي، لكنهم أيضًا يخسرون حرية مجيدة في الحاضر ومستقبلاً أبديًا لا يُقَدر بثمن على الإطلاق لأنه «مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟» (متي١٦: ٢٦، مرقس٨: ٣٦)

ليتك تكون حكيمًا وتقبل إنجيل اللّه فتُقبل بالنعمة عند اللّه وتتمتع بملء بركة إنجيل المسيح.

في بعض الأحيان، يلقي رعاة الكنائس والمعلّمون عظات عن موضوع أو شخص مُعَيَّن تكلَّم عنه الكتاب المقدس. وفي أحيان أخرى، قد يعرضون الأفكار الموجودة في سفر مُعَيَّن في الكتاب المقدس بطريقة منظمة، إما في صورة نظرة عامة وإما في صورة شرح تفصيلي لمقطع محدَّد.

عندما نتذكَّر هذا، ندرك أنه بإمكاننا أن ندرس الكتاب المقدس بهذه الطرق نفسها خلال أوقات خلوتنا مع الرب، وبصورة فردية أو مع عائلاتنا (أعمال الرسل ٨: ٣٢؛ تثنية ٦: ٥-٩). ثمة أهمية كبيرة أن نقرأ كلمة اللّه وندرسها، وأن نتأمل فيها، ثم نقدِّم للآخرين ما تعلَّمناه بدقة (٢تيموثاوس ٢: ١٥). فإن كلمة اللّه «حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ» (عبرانيين ٤: ١٢). والمكوث بين صفحات هذه الكلمة، والعمل بما تقوله سيؤدِّي إلى كثير من البركة للمؤمنين في يومنا هذا (رؤيا ١: ٣).

انظر ما قاله اللّه عن دراسة كلمته:

• «الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (٢تيموثاوس ٣: ١٥-١٧).

• «تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ» (يشوع ١: ٨).

• «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ ٱلْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ ٱلْحَقِّ» (يوحنا ١٦: ١٣).

• «لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِٱلصَّبْرِ وَٱلتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي ٱلْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ» (رومية ١٥: ٤).

• «وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي، لأَنِّي دُعِيتُ بِٱسْمِكَ يَارَبُّ إِلَهَ ٱلْجُنُودِ» (إرميا ١٥: ١٦).

• «لاحِظْ نَفْسَكَ وَٱلتَّعْلِيمَ وَدَاوِمْ عَلَى ذَلِكَ، لأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا، تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضًا» (١تيموثاوس ٤: ١٦).

دعونا إذن نفتح كلمته، ونقرأها، وندرسها. وليتنا نفعل ذلك بكل اجتهاد، لمجده ولخيرنا أيضًا!

إن عطية الروح القدس هي تاج عطايا اللّه لنا كمؤمنين في المسيح يسوع في عهد النعمة الحاضر.

ولأجل ذلك جاء المسيح وتجسد ومات على الصليب وقام من بين الأموات وصعد ليأتي أقنوم الروح القدس الذي نعتبر حاليًا نعيش في يوم أو دهر الروح القدس.

إن ما يميز التدبير الحاضر هو وجود المسيح كإنسان في قمة المجد... ووجود الروح القدس كأقنوم إلهي على الأرض، يسكن في المؤمنين أفرادًا، في الكنيسة ككل باعتبارها «مسكنًا للّه في الروح».

ولعل رومية ٨ هو أصحاح الروح القدس بامتياز بين أصحاحات العهد الجديد. فهو يحدثنا في بدايته عن كيف أننا في المسيح نجونا من الدينونة تمامًا، ولكننا أيضًا نلنا نصرة في كل الظروف وعلى كل الصعوبات من خلال اعلانات الروح القدس وقوته وإرشاده.... الخ.

والحقيقة إن اغفال عمل الروح القدس يضعف المؤمن كثيرًا ويفقده تأثيره وشهادته.

والعكس صحيح. فإدراكنا لمقامنا في المسيح، وقوة عمل الروح القدس، وترك المجال له ليعمل فينا وبينا بحرية أكبر يقود حتمًا إلى شهادة أقوى وتأثير أشمل وأعم

* رومية ٨ أصحاح عجيب، وهائل، مذهل!
* إن عطية الروح القدس هي تاج عطايا الله لـ نا في المسيح.
* إنجيل الله يحول كل من يقبله من دائرة العبودية والدينونة، إلى دائرة الحرية والمجد.
* يحـ تاج الخـ طاة إلى بر الله (رو١-٢) والإ يمان يقبله (رو٥-٨) والله يحوله إلى بركات (رو٨).
* ما أروع المـ قام الرا ئع ا لذي لـ نا في المـ سيح! وما أروع تاثير الروح القدس علينا الآن!
* ما أوسع الفارق بين «روح العبود ية»... و بين «روح التبني» بالإيمان بالمسيح يسوع.
* ما لم تر عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان. ما أعده الله للذين يحبونه!